9

نشأة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأميركية

د/ علي مصلح محمد هائل

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد

بجامعة الحديدة – كلية التربية زبيد

ملخص البحث

تناول البحث نشأة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأميركية، إذ تم التعريف بالصهيونية المسيحية، وتناول الهجرات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأميركية من القرن السابع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث اصبح اليهود يشكلون نحو 3٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة الامريكية موزعين على أغلب الولايات المتحدة ، وعلي رأسها نيويورك وكاليفورنيا وبنسلفانيا وأوهايو، وتطور دور اليهود في المجتمع الأميركي في مجالات المال والأعمال والسياسة والأدب، وصولاً إلى قيام المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأميركية نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية النصف الأول من القرن العشرين، ثم تتبع تطور نفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية ،والذي انعكس على البنية الدينية والثقافية للأمريكيين وذلك في ظهور عدد من الشخصيات السياسية والاقتصادية والإدارية في المجتمع الأمريكي وكان من بينهم قضاة ورجال أعمال ورجال دين وسياسة ورؤساء أمريكيين ثم وضح الصهيونية المسيحية وبروزها في الولايات المتحدة الامريكية ، والتي بدأت تتبلور منذ أواسط سبعينات القرن العشرين ، والتي لاقت قبولا وانتشارا واسعا في المجتمع الامريكي، وبخاصة لدى صانعي القرار، ومن أبرزهم الرئيس الامريكي رونالد ريغان الذي بنى برنامجه الانتخابي على أسس دينية، وأصبحت الحركة الصهيونية المسيحية جزءاً مهما منها . وأخيرا أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

Abstract:

The research dealt with arising of the Christian Zionism in the United States of America; here the Christian Zionism has been defined. It dealt with the Jewish migrations to the United States of America from the 17th century until the end of Second World War. This is where the Jews became formalizing 3% from the total of the population of the United States of America distributed on most of the United States of America on top of it is New York, California, Pennsylvania, and Ohayo. The role of the Jews developed in the field of money, business, policy, and literature reaching to the establishment of Zionist organizations in the United States of America at the end of the 19th century until the first half of the 20th century. Then follows development of dominance of the Lobby Zionist in the United States of America, which reflexed in the religious and cultural structure for the Americans. That is in the appearance of a number of political, economic, and administrational characters in the American Society. There were among them judges, businesspersons, men of religion and policy, and American presidents. In addition, it clarified the Christian Zionism and its prominence in the United States of America that started to take shape since the middles of seventies of the 20th century, and which has met an acceptance and a wide spread in the American society. This is especially with the decision-makers, the prominent of who is the American president: Ronald Regan who established his elective program on religious bases. Therefore, the Christian Zionist Movement became an important part of it. Finally, the most important results to which the research has reached.

المقدمة :

إن تأثير الصهيونية المسيحية على مختلف جوانب الحياة في الولايات المتحدة الأميركية واضح، حيث يدور البحث حول النفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية وتأثيره على التوجه الامريكي إزاء سياسة واشنطن الشرق أوسطية، وعلى رأسها الصراع العربي الصهيوني، والقضية الفلسطينية، ويركز على نفوذ الصهيونية المسيحية وسيطرتها على قطاعات ومؤسسات واسعة في الولايات المتحدة الامريكية أهمها الكونغرس الأمريكي ويؤكد على محاولة فهم الديناميكية التي تتحرك بموجبها العلاقات الاسرائيلية الامريكية واليهودية الامريكية داخل الولايات المتحدة الامريكية نفسها، والكيفية التي تلجأ من خلالها الصهيونية المسيحية الامريكية الى محاولة التوفيق بين مصالحها والمصالح الاسرائيلية من خلال ممارسة نفوذهم على الكونغرس ومختلف الرؤساء الذين تعاقبوا على البيت الأبيض .

لذا لابد من دراسة هذا الموضوع لفهمه ومعرفة كل تفاصيله، وفي هذا الإطار جاء البحث عن نشأة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأميركية.

- مشكلة البحث: تكمن في الاجابة على السؤال التالي: كيف نشأت الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأميركية؟
- أهداف البحث: كان الباعث الرئيسي لاختيار موضوع البحث تحقيق الأهداف الآتية:
  1- التعريف بالصهيونية المسيحية ؟
  2- عرض الهجرات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأميركية؟
  3- تحليل تطور اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية؟
  4- استقصاء نفوذ الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأميركية؟
- منهجية البحث: استخدم الباحث المنهجية العلمية التاريخية، بالإطلاع على مصادر البحث ومراجعه، ونقدها وتحليلها.
- تقسيم البحث: يتكون البحث من خمسة محاور، يسبقها مقدمة، ويتبعها خاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

تناولت المقدمة مشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، وتقسيمه.

وعرض المحور الأول: التعريف بالصهيونية المسيحية .

وتناول المحور الثاني: الهجرات اليهودية إلى الولايات المتحدة الأميركية.

وتتبع المحور الثالث: تطور دور اليهود في المجتمع الأميركي.

وتناول المحور الرابع: اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية.

وشرح المحور الخامس: نفوذ الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأميركية.

واحتوت الخاتمة على النتائج التي تم التوصل إليها، وأخيراً قائمة بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في إعداد البحث.

المحور الأول : التعريف بالصهيونية المسيحية .

تعددت الآراء والتعريفات للصهيونية المسيحية، حيث يعرفها أحد الباحثين: بأنها حركة دينية سياسية معلنة تخدم اليهود والصليب معاً، وتعد كجهاز تنفيذي للحركة الصهيونية العامة (1) ،الاّ أن الدكتور المسيري ينفي أن تكون الصهيونية تعم كل المسيحيين ؛ لان هذا التعريف يضفي على الصهيونية صبغة عالمية تربطها بالمسيحيين ككل حيث يقول: ((ليس هناك صهيونية مسيحية في الشرق ، بل أن أوائل المعادين للصهيونية كانوا من العرب المسيحيين، وأن الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية تعارضان الصهيونية على أساس عقائدي ديني مسيحي))(2) . ويستطرد المسيري بقوله : أن مصطلح الصهيونية المسيحية غير علمي لعموميته، لذلك فهو يتجه لتعريف هذه الفئة بالصهيونية ذات الديباجة المسيحية ويعرفها: ((بأنها عقيدة عودة المسيح المخلص في آخر الأيام ليحكم العالم هو والقديسون لمدة ألف عام يسود فيها العدل والسلام، لكن الخلاص لن يتحقق الا باسترجاع اليهود لفلسطين)) (3) .

أما الدكتور يوسف الحسن فيستطرد في تعريفها ومفهومها بقوله : ((هي مجموعة من المعتقدات الصهيونية المنتشرة بين المسيحيين وبخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية، والتي تهدف الى تأييد قيام دولة يهودية في فلسطين بوصفها حقاً تاريخياً ودينياً لليهود، ودعمها بشكل مباشر وغير مباشر باعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة (فلسطين) هي برهان على صدق التوراة، وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح ثانية، وحجر الزاوية في الدعم الشديد لهؤلاء المسيحيين لإسرائيل، وهو الصلة بين دولة اسرائيل المعاصرة وإسرائيل التوراة، لذلك أطلق على هذه الاتجاهات الصهيونية في الحركة الأصولية باسم الصهيونية المسيحية)) (4) . بينما يعرفها أحد القساوسة بقوله أنها : ((حركة نشأت في امريكا، الغرض منها تعضيد دولة اسرائيل، وقد أخذت هذه الدعوة طابعاً دينياً ؛ لأنها كانت تدعي أن عودة اليهود الى فلسطين هو تحقيق للنبوءات، وإعداد لمجيء المسيح مرة ثانية الى العالم، وانتشرت في داخل وسائل الإعلام وبعض الكنائس، وتبنتها هيئات متعددة منها هيئة سفراء المسيح)) (5) .

---

[1]) فاخر أحمد شريتح ، المسيحية الصهيونية (دراسة تحليلية) رسالة ماجستير منشورة في العقيدة والمذاهب المعاصرة ، جامعة غزة ، كلية أصول الدين ، 1426هـ / 2005م ، ص 13.

[2]) عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ،1999م ، ج6 ، ص 137م .

[3]) المرجع نفسه والصفحة .

[4]) يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1 ، فبراير 1990م ص 12 .

[5]) القس إكرام لمعي ، الاختراق الصهيوني للمسيحية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1991م ، ص16 .

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يتضح لنا أن هذه الحركة جاءت نتيجة لحركة الاصلاح الديني في أوربا ، وذلك برفضها للكاثوليكية البابوية، ورفضها التفسير المجازي للكتاب المقدس، وفتح الباب على مصراعيه لفكرة الخلاص الفردي خارج الكنيسة، والتفسير الحرفي للنصوص المقدسة تفسيرا استرجاعياً .

المحور الثاني: الهجرات اليهودية الى الولايات المتحدة الأمريكية.

بدأت هجرة اليهود الى الولايات المتحدة الامريكية عام 1654م عندما هرب نحو (23) لاجئاً يهودياً من "يسيغا" في البرازيل، بعد أن أحتلها البرتغاليون ووصلوا إلى نيو أمستردام (نيويورك)(1). ثم بدأ عدد اليهود بالازدياد لاحقاً، قدموا من مختلف دول العالم، ولا سيما من أسبانيا والبرتغال وألمانيا ورومانيا ولتوانيا وبولندا وهنغاريا وتشيكسلوفاكيا وتركيا والبلدان العربية.

وفي المدة الواقعة بين عامي 1664م أصبح عدد المهاجرين من اليهود نحو (200) إلى (300) مهاجراً، ووصل قرابة ألفين وخمسمائة مهاجراً في العام 1776م، وبلغ عددهم في عام 1840م نحو خمسة عشر ألفاً، وبين عامي 1840م و1860م بلغ عدد اليهود المهاجرين نحو (150) ألفاً، وبعد ذلك تركزت الهجرة من لتوانيا وألمانيا ورومانيا، وحتى الثمانينات من القرن التاسع عشر كان اليهود الألمان يشكلون الأغلبية(2).

وقد أطلق الرئيس الأميركي بنيامين فرانكلين (1707 - 1790م) تحذيره للشعب الأميركي من مغبة السماح بالهجرة اليهودية الى أراضي الولايات المتحدة الأميركية، لاعتقاده بأنهم سوف يهدمون القيم الأخلاقية، ويفسدون الأمانة التجارية، حيث قال: "أنهم يخنقون الأوطان اقتصاديا، كما فعلوا في اسبانيا والبرتغال"(3)، وينهي تحذيره بقوله: "أحذركم أيها السادة، إذا لم تمنعوا اليهود من دخول البلاد، فإن أولادكم سيلعنونكم في قبوركم"(4).

ورغم هذا التحذير الواضح والصريح، توالت الهجرات اليهودية على الولايات المتحدة الأميركية، عقب وفاته مباشرة، فكانت الهجرة الأولى عام 1790م، من اليهود الأسبان "السفارديم"، قدر عددهم بنحو ثلاثة آلاف مهاجر، ومع بداية هجرة يهود ألمانيا الى الولايات المتحدة الأميركية، منذ بداية أربعينيات القرن التاسع عشر ترسخ الاستيطان اليهودي فيها، ليصل عددهم في عام 1880م الى نحو ربع مليون نسمة، كان نحو خمسين مهاجراً منهم فقط من أصحاب التخصصات والمهن الحرة(5).

---

[1]) رغده عمورة، اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الاميركية، صامد الاقتصادي، عمان، الأردن، العدد10، 1995م، ص89.

[2]) سلوى حمدان، الصوت اليهودي في الانتخابات الاميركية، صامد الاقتصادي، عمان، الاردن، العدد10، 1995م، ص80.

[3]) يوسف حداد، الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية من رئاسة ولسن الى رئاسة ريغان، الكاتب الفلسطيني، دمشق، العدد24، 1991م، ص67.

[4]) المرجع نفسه، ص68.

[5]) رغده عمورة، مرجع سابق، ص90.

بدأت الهجرة الجماعية اليهودية عام 1882م، على أثر مذابح "البوغروم"(1) وتأسست الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية.

أما موجة الهجرة الرابعة فكانت من يهود أوربا، إبان الحكم النازي في ألمانيا (1933- 1945م)، وكان معظم هؤلاء المهاجرين من الطبقة الوسطى، وتميزوا بمستوى علمي جيد، وعند نهاية الحرب العالمية الثانية بلغ عدد المهاجرين اليهود في الولايات المتحدة الأميركية زهاء خمسة ملايين نسمة(2).

وكان لليهود أثر واضح في مختلف مرافق الحياة في الولايات المتحدة الأميركية، فمن السيطرة على تجارة الملابس إلى السيطرة على وسائل الدعاية والشؤون العلمية والفنية، فقد انتشر اليهود بوصفهم رجال أعمال في المدن والقرى الأميركية وافتتحوا المتاجر لبيع الملابس والخردوات، وأنشئوا المحال لغسيل الملابس والحوانيت للبيع بالتجزئة، وقد أصبح أحفاد هؤلاء الباعة من أصحاب أكبر المتاجر في الولايات المتحدة الأميركية أمثال: "ستراوس" و "جيمبلز" و "جاجنهيمز" و "فروهانز" و "روزنوالدر"، وكونوا ثروتهم من لا شيء(3).

ومنذ ثمانينيات القرن التاسع عشر غدا اليهود جالية غنية جداً، ولم يمض وقت طويل حتى تعرضت العلاقات الداخلية لشؤون العمل والتجارة لانقلاب ضخم، واستولى اليهود على قمة النظام المصرفي، ولعل اقوى هذه العوامل الفكرة اليهودية التي تم زرعها في عقول العمال اليهود، ألا وهي فكرة الابتزاز بدلاً من جني الأرباح "ابتزاز كل شيء، ابتزاز ما يمكن الحصول عليه بشرف، إذا كان ذلك ممكناً، وبدون شرف إذا كان ذلك أمراً لابد منه"(4).

وقد انحصر الوجود اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية حتى عام 1877م على الساحل الشرقي والشمالي، ثم امتد باتجاه الغرب، وعاش حتى الثمانينيات من القرن التاسع عشر نحو تسعين بالمائة من المهاجرين اليهود، في نيويورك إحدى وثمانين ألفاً، وفي ميرلاندا أحد عشر ألفاً، وبنسلفانيا ثمانية عشر ألفاً، وأُوهايو خمسة عشر ألفاً، والينوي ثلاثة عشر ألفاً، وكاليفورنيا ثمانية عشر ألفاً، وبلغ عددهم في نيويورك أواخر ستينيات القرن العشرين نحو مليونين ونصف مليون نسمة، وفي ماساشوستس حوالي العدد نفسه، وفي نيوجرسي نحو ثلاث مئة وسبعة وثمانين ألفاً، وفي ديلاور نحو سبع وسبعين ألفاً، وفي فلوريدا نحو مائة وتسعون ألفاً، وفي بنسلفانيا نحو أربعمائة وأبع وأربعون ألفاً، وفي أوهايو نحو مائة وإحدى وستين ألفاً، وفي الينوي نحو مائتين وأربع وثمانين ألفاً، وفي كاليفورنيا نحو أربعمائة وأربع وتسعين الفاً(5).

---

[1]) مذابح البوغروم: وهي المذابح التي نظمتها المائة السود في روسيا القيصرية، ضد اليهود الروس عقب اغتيال قيصر روسيا السكندر الثاني في عام 1881م، وامتد اضطهاد اليهود هناك لسنوات لاحقة مما أضطرهم لمغادرة روسيا إلى الولايات المتحدة الأميركية.

[2]) رغده عموره ، مرجع سابق، ص90.

[3]) براد فورد سميت، الإنسان الاميركي، ترجمة تماضر توفيق، القاهرة، مطبوعات البلاغ، (د.ت)، ص51.

[4]) هنري فورد ، اليهودي العالمي، ترجمة خيري حماد، دمشق، دار طلاس للترجمة والنشر، ط1، 1986، ص57.

[5]) نذير جزماتي، الامتداد العالمي للصهيونية وإسرائيل، دمشق، مطبعة إبن حيان، ط1، 1990م، ص351.

ويشكل اليهود نحو ثلاثة بالمائة من مجموع السكان، يعيش نحو خمسة وسبعين بالمائة منهم في ست ولايات أميركية هي: نيويورك، وبنسلفانيا، وكاليفورنيا، وأوهايو، وماساشوستس، والينوي، في حين يقطن أربعين بالمائة منهم في مدينة نيويورك(1).

المحور الثالث: تطور الدور اليهودي في المجتمع الاميركي.

قام اليهود بالتركيز على الفروع الجديدة التي مهدت لهم طريق تقدمهم في السلم الإداري، مثل صناعة الأفلام، والالكترونيات، والوسائط الالكترونية، فضلاً عن الفروع اليهودية التقليدية "النسيج والازياء" إلى جانب تأسيس أو شراء شركات ذات حجم متوسط، وعملت "شركات يهودية" في فروع غير يهودية مثل: "شركات بلاوشتاين" و "سوبنورن" العاملتين في مجال النفط، و "كون ولون" العاملة في مجال المصارف، و "بلوخ" العاملة في مجال صناعة الفولاذ(2).

وبذلك أصبح لليهود مراكز مرموقة في تخصصات الطب، والمحاماة، والتدريس في الجامعات فيما يشكل الموظفون اليهود نسبة 13.9٪ من المجموع العام، كما ظهر منهم علماء مختصون في مختلف الصناعات ولاسيما في مجال الالكترونيات، ويعد البعض منهم من كبار أصحاب المزارع وأصحاب الصناعات الزراعية، واحتلوا المرتبة الأولى في صناعة الألبسة، ويشكل الحرفيون اليهود في بعض المدن نسبة 11- 25٪ من مجموع الحرفيين، في حين تشكل الطبقة العاملة اليهودية 1.5٪ من مجموع الطبقة العاملة الأميركية، كما أن لهم وجود في الصناعات الخفيفة والخدمات الاستهلاكية، مقابل غياب عن الصناعات الثقيلة مثل صناعة الفحم، والفولاذ، والسيارات، والنفط وغيرها(3).

ويحتل اليهود أيضاً مواقع مهمة في مجال الإعلام والسينما والمسرح والتلفاز، حيث تصدر عن الوكالة اليهودية "برور" أعداداً من الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية، في حين تصدر عن الجامعات ودور النشر التجارية مطبوعات تهتم بقضايا اليهود في العالم، وتقوم شركات إذاعية وتلفازية وعلى رأسها منتجون إداريون في صناعة الأفلام السينمائية والتلفازية بتسليط الضوء على الإنتاج الأدبي والفني اليهودي الداعي للصهيونية، فضلاً عن تبوئهم مراكز مرموقة في ميدان الأدب، أمثال: سول بيلو، نورمان ميلر، من الروائيين، وآرثر ميلر من كتاب المسرح، وألن غينسرغ، والفرد كازين، ورافيه هو، في النقد الأدبي، إضافة لأعداد كبيرة من كتاب القصة القصيرة(4).

---

[1]) سلوى حمدان، مرجع سابق، ص122.

[2]) رغده عمورة، مرجع سابق، ص91.

[3]) سلوى حمدان، مرجع سابق، ص122.

[4]) سلوى حمدان، مرجع سابق، ص122.

وتنقسم الجالية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية الى ثلاث طوائف هي (1):

أولاً: اليهود المحافظون، وهي جالية تقليدية في نظرتها، وتأخذ موقفاً وسطاً بين الاصلاحيين والارثوذكسيين ولهم نحو 23٪ من الكنس اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية.

ثانياً: اليهود الإصلاحيون، وهذه الجالية تعد نفسها بأنها مقيدة بالتوراة ، وتحمل أتباعها أعباء دينية ويمثل هذه الجالية في الولايات المتحدة الامريكية منظمتان هما : الاتحاد المركزي للحاخامين الامريكيين، واتحاد العبرية الامريكية، ولهم نحو 13٪ من هذه الكنس.

ثالثاً: اليهود المتدينون وهي جالية أرثوذكسية أكثر التزاماً وتقيداً بالطريقة اليهودية للحياة لدرجة التزمت، واكثر الماماً واتقاناً للغة العبرية، وكانت لهم لغة خاصة بهم وهي لغة (اليديش) ، وهم يمثلون اليمين المتطرف للاهوت اليهودي ، ولهم 9٪ من الكنس.

وتعد الطائفة الأخيرة من أنشط اليهود في خدمة الكيان الصهيوني(2) على أرض فلسطين، ولاسيما في مجال الهجرة إليها، حيث يهتم أعضاؤها أكثر من غيرهم بتربية أطفالهم تربية يهودية صهيونية، وعلى هذا فإن الأحزاب اليهودية المتطرفة في إسرائيل والملتزمة في منطلقاتها الصهيونية لا تعترف إلا بهذه الطائفة(3).

وتبرز قوة هذه الطائفة في نيويورك، وبوسطن، وبالتيمور، في حين تظهر قوى اليهود الاصطلاحيون في ميلواكي، الذين يمثلون البر جوازية اليهودية الأميركية، وهم من المتحمسين لاندماج اليهود بالشعوب التي يعيشون معها، وفي ذلك يقولون: "اننا أميركيون من حيث القومية، وأن أشواقنا ليست لوطن شرقي فلسطين، وأن قلوبنا هنا، وبيوتنا هنا، هنا في الولايات المتحدة الأميركية(4). وهم يستندون الى "اللاهوت" في رفضهم للصهيونية، وفي أواسط ثلاثينيات القرن التاسع عشر حصل انشقاق في صفوف الإصلاحيين، وظهر تياران: أحدهما

---

[1]) مصطفى عبد العزيز، الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت ، 1986م، ص 78 – 81 .

[2]) مصطلح الصهيونية مشتق من جبل دعاة اليهود (جبل صهيون) أما كلمة إسرائيل فهي مركبة من كلمتين (إسرا) بمعنى عبد أو صفوة ومن (ايل) أي الله، ويكون المعنى عبدالله أو صفوة الله، ويرجع الفرد ليلينتال السياسي والدبلوماسي الأميركي الجنسية واليهودي، المعتقد فكرة الصهيونية الى شاعر يهودي، مجهول كتب المزمور السابع والثلاثين بعد أن قوض الآشوريون بنيان مملكة إسرائيل الشمالية عام (702ق.م) ودمر الرومان الدولة اليهودية عام 70م بعد الميلاد. وطبقاً ليلينتال فإن كلمات هذا المزمور تقول على انهار بابل هناك جلسنا، بكينا ايضاً عندما تذكرنا صهيون، على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا لأنخ هناك سألنا الذين سبونا، كلام ترنيمة، وسألنا معذبونا فردا قائلين: رنمو النامن ترنيمات صهيون، كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة أن نسيتك يا أورشليم تنسيني يميني ويرى ليلينتال انه من هذه الكلمات نبتت بذرة فكرة الصهيونية الوطنية واف العديد من الأنبياء اهتموا بدفع الظلم عن بني دينهم وحثهم على عبادة الله آله الهمة، وهؤلاء الأنبياء هم: عاموس وأرميا وميخا وأشعيا وايليا. الفرد ليليثال، ثمن إسرائيل، ترجمة: حبيب نحولي وياسر هواري، بيروت، منشورات دار الأفاق الجديدة، 1981م، ص9.

[3]) يوسف حمدان، العلاقات بين إسرائيل ويهود أميركا، شؤون فلسطينية، بيروت، العدد 59، 1976م، ص148.

[4]) نذير جزماتي، مرجع سابق، ص358.

مؤيد للصهيونية، ويسمى "الإصلاحية المتطورة"، والأخر لا يزال متمسكاً بتقاليده، ويسمى "الاصلاحية الكلاسيكية". أما طبقة المحافظين فظهرت في نهاية القرن التاسع عشر، ونشأت في أوساط يهود أوربا الشرقية، ويتمسكون بضرورة محافظتهم على روابطهم فيما بينهم، ومع المجتمع الذي هاجروا منه، دون مقاطعة العادات والتقاليد التي يكتسبونها في المجتمع الجديد، وتتبنى هذه الطائفة شعارات الدفاع عن الحقوق المدنية لليهود في الولايات المتحدة الأميركية، كما تتبنى الأفكار الصهيونية، وظهر منها زعماء في الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة، وتفرعت عن هذه الطوائف الثلاث، منظمات دينية، وغير دينية عديدة.

لقد ساعدت القيم الدينية اليهودية الى جانب خبراتهم التاريخية على انخراط اليهود في الحياة السياسية الأميركية بدرجة تفوق نسبتهم في عدد السكان ووجهة النظر اليهودية بشأن الأمور السياسية والاجتماعية أكثر تعقيداً مما تبدو لأول وهلة، وهي ليست متناغمة، مثلها في ذلك التدين اليهودي، فالزعامات الثقافية والفكرية اليهودية العلمانية لها نفوذ قوي في تشكيل الرؤية اليهودية أقوى من مثيلاتها بالنسبة للبروتستانتية والكاثوليكية، والدين المدني اليهودي الذي يوحد الى درجة بعيدة يهود الولايات المتحدة الاميركية على تنوعهم الديني لا يتطلب من الفرد أن يكون ورعاً حتى يصبح يهودياً، ومع هذا تستحق هذه الرؤية الذكر لأنها تمثل المصالح الدينية الثقافية اليهودية.

وعادةً ما تؤيد الجماعات اليهودية البروتستانت الليبراليين والكاثوليك في كثير من القضايا، بما فيها السياسة الخارجية والغزوات العسكرية، والتعديل الخاص بالحقوق المتساوية، والقضايا القومية، والحقوق المدنية، والمسائل الخاصة بعلاقة الكنيسة بالدولة. بينما يختلف بعض اليهود، والبروتستانت الليبراليين بخصوص "إسرائيل" فالعديد من البروتستانت الليبراليين يعتقدون أن أي سلام دائم في الشرق الأوسط يجب أن يشتمل على العدل للفلسطينيين والتفاوض معهم، وتسبب هذا الاتجاه في تعميق الخلاف بينهم وبين بعض اليهود ممن يعتقدون أن أي حل وسط بين اليهود الفلسطينيين يعني ظلماً لليهود.

وظهر التوتر داخل الجماعات اليهودية، بينها وبين جماعات دينية أخرى عن العلاقات مع "إسرائيل"، وكما أن العلاقات بين اليهود والسود في الولايات المتحدة الأميركية ينتابها الكثير من التناقض والشكوك والاختلاف في كثير من القضايا الداخلية والخارجية(1).

وبدأ ظهور المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية منذ العام 1897م، حيث أسست "روز اسوتشن" من شيكاغو "المجلس القومي للمرأة اليهودية" الذي شكل الأساس لحركة "حداش" النسائية، وفي عام 1899م تأسس "صندوق الاستعمار اليهودي" الذي اشترك فيه الاتحاد الصهيوني لدعم الصندوق القومي اليهودي، وفي عام 1906م تأسست "اللجنة اليهودية الأميركية" ومهمتها تقديم المساعدة لليهود في كل مكان، والدفاع عن حقوق

[1]) ديب على حسن، الولايات المحتدة الأميركية من الخيمة الى الامبراطورية، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط1، 2002م، ص 330- 331.

اليهود في الولايات المتحدة الأميركية، وتشترك مع المؤسسة اليهودية للنشر في إصدار "الكتاب اليهودي السنوي" ومجلة "كومنتري" الشهرية، وظهرت في عام 1907م حركة "حداش" التي شكلت اساس المنظمة الصهيونية النسائية في الولايات المتحدة الأميركية، ولعبت دوراً في تأسيس منظمات "المساعدة الطبية الأولية" ليهود فلسطين، حيث تم تأسيس الوحدة الطبية الصهيونية الأميركية، عام 1916م لتأمين الرعاية الصحية لليهود. وفي عام 1914م تأسست لجنة التضامن اليهودي الأميركي "جونيت" التي نشأت لإنقاذ يهود روسيا القيصرية، ثم وسعت نشاطها ليشمل يهود أوربا، وتقوم "جونيت" اليوم بتوحيد جهود إدارة الإنقاذ الأميركية، وهيئة الصليب الأحمر، ولجنة الإنقاذ الشرق أوسطية، وفي عام 1918م ظهر الكونغرس الأميركي اليهودي الذي سيطرت عليه الصهيونية واهتم في فترة الحرب العالمية الثانية بمحاربة النازية واللاسامية في الولايات المتحدة الاميركية، وعنه تصدر مجلة أسبوعية باسم "ذي كونعرس ويكلي"، وقد لعب دوراً في تأسيس كونغرس اليهود الأميركيين، الذي اشترك فيه يهود من الولايات المتحدة الأميركية، من تأسيس كونغرس اليهود الأميركيين، الذي اشترك فيه اليهود من الولايات المتحدة الأميركية، من مختلف الاتجاهات، بهدف الدفاع عن يهود أوربا، ويهود فلسطين، وقد حل هذا الكونغرس بعد إعلان الكيان الصهيوني، على أرض فلسطين عام 1948م.

وظهرت في العام 1932م "اللجنة الاقتصادية الأميركية" من أجل فلسطين، ودعمت إنشاء المعامل في المناطق اليهودية في فلسطين، ودخلت هذه اللجنة ضمن اختصاص الوكالة اليهودية عام 1951م، كما تأسست المؤسسة الثقافية الأميركية عام 1939م، التي تهدف إلى تعميق الثقافة اليهودية في المجتمع الأميركي، ثم تحولت الى طريق تعبر عليه الأفكار الصهيونية إلى اليهود وعموم المجتمع الأميركي، فضلاً عن الجمعيات والمجالس والنوادي: كنادي الرؤساء، واتحاد النداء اليهودي الموحد، وجميعها تقدم الدعم المالي للكيان الصهيوني(1).

المحور الرابع: اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية.

تغلغلت اليهودية في الحياة الدينية والثقافية للأميركيين، وغدت فلسطين باعتبارها "وطناً تاريخياً لليهود" إحدى ظواهر تغلغل اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية، كما غدت "عودة اليهود الى فلسطين أمنية عند غالبية الأميركيين.

وانعكس هذا التطور في البنية الدينية والثقافية للأميركيين في ظهور عدد من الشخصيات السياسية والاقتصادية والإدارية في المجتمع الأميركي، وكان من بين هؤلاء قضاة، ورجال أعمال، ورجال دين، وسياسة، بما في ذلك رؤساء أمريكيين الذي لم يكونوا يهوداً قط، ومن بين الأسماء البارزة في هذا المجال "ويليام بلاكستون" و

[1]) سلوى حمدان، مرجع سابق، ص 124- 125.

"جون روكفلر" و "درسل سيج" والرؤساء الأميركيين: "هارسون"، و "ويلسون"، و "روزفلت" و "ترومان"، وغيرهم من كبار الشخصيات الأميركية(1).

وكان تأييد رجال السياسة في الولايات المتحدة الأميركية للصهيونية وأفكارها وأهدافها نتيجة منطقية لتطابق المصالح الاحتكارية الأميركية مع المصالح الصهيونية أساساً، وكمحصلة لتغلغل الصهيونية في المجتمع الأميركي، وتأثيرها الواضح في صنع القرار السياسي الأميركي، ولاسيما في ارتفاع نسبة مشاركة اليهود في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وفي الكونغرس الأميركي واللجان المنبثقة عنه، وفي دورهم المهم في الحزبين الأميركيين الجمهوري والديمقراطي، وفي قيادة الحملات الانتخابية، ومستشارين في الإعلانات السياسية، ومستطلعين للرأي العام، وكتاب للخطب السياسية أمثال الحاخام وايز، مستشار الرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت، في القضايا المتعلقة باليهود وفلسطين، وكان روزفلت مستمعاً جيداً لوايز، لكن الأخير لم يكن دائماً راضياً عن روزفلت(2).

كما اشتهر عدد لا بأس به من هذه الشخصيات، أمثال "واتنبرغ" الذي عمل مع الرئيس جونسون، و"سامتير" مع الرئيس نيكسون(3)، فضلاً عن النسبة الأكبر من مستشاري الرئيس الأميركي بيل كلينتون من اليهود، أمثال "مردخاي غينز بورغ" الذي وصفته صحيفة "يديعوت أحرنوت" الصهيونية، بأنه مستشار كلينتون الوحيد المخول بإعطاء توجيهات سياسية(4).

ويتضح الثقل السياسي للجماعات اليهودية في الولايات المتحدة الأميركية في ارتفاع نسبة مشاركتهم السياسية في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، فقد ارتفع عدد الشيوخ والنواب اليهود في الكونغرس الأميركي وجاء اللوبي(5) اليهودي ليترجم هذا النفوذ المتشعب في الحياة السياسية الأميركية (6) .

ويستند الوجود القانوني للوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأميركية الى القانون الأميركي الصادر في عام 1946م، الذي أعطى الحق للجماعات المختلفة في تشكيل مجموعة ضغط "لوبي" بهدف ضمان مصالحها، من خلال استراتيجيات وتكتيكات متعددة منها: التأثير المباشر، مثل الاتصال بالسلطتين التشريعية والتنفيذية،

---

[1]) رغده عمورة، مرجع سابق، ص 92 .

[2]) محمد شديد ، الولايات المتحدة الأميركية والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981م، ص 64.

[3]) حسن العلكيم، الصهيونية اليهودية الأميركية وتأثيرها على سياسة الولايات المتحدة اتجاه العالم العربي، شؤون عربية، تونس، العدد 56، ديسمبر 1988م، ص 57؛ مستيفن إيزاكس، اليهود والسياسة الأميركية، بيروت، دار الاتحاد، 1988م، ص 8.

[4]) رغده عمورة، مرجع سابق، ص93.

[5]) عرفت الموسوعة البريطانية كلمة (لوبي) بأنها: مجموعة من العملاء النشطاء، الذين لهم مصالح خاصة، ويمارسون الضغوط على الموظفين الرسميين ولاسيما المشرعين، وذلك للتأثر عليهم أثناء ممارسة عملهم.

[6]) حسن العلكيم، مرجع سابق، ص 212.

والتأثير غير المباشر، مثل تعبئة الرأي العام، وإيجاد اتجاه عام يؤثر على صانعي القرار السياسي لإقناعهم باتخاذ قرار يحقق مصلحة مثل هذه الجماعات.

وعلى هذا الأساس قام المجلس الصهيوني الأميركي بتشكيل لجنة الشؤون العامة الأميركية – الإسرائيلية (ايباك AIPAC) عام 1959م، وسجلت لدى الدوائر الأميركية بوصفها لوبي صهيوني(1)، ومؤسس هذه اللجنة هو "سي كنن"، ويجري تمويلها عن طريق الرسوم والهبات غير المعفاة من الضريبة التي يدفعها أعضاؤها والمنظمات الأخرى، وتتألف هيكلتها التنظيمية من رئيس اللجنة، والمدير التنفيذي، ويقدر عدد أعضاء ايباك بنحو خمسين ألف عضو، وتحرص على توظيف أعضائها في وظائف تجعلهم على اتصال مباشر مع المسئولين في الإدارة الأمريكية، وهذا ما تسمية (ايباك) المستوى العلمي في عضويتها التي يقول عنها "موريس إميتاء" المدير التنفيذي للمنظمة بين عامي 1970م، و1981م: "هناك الكثير من الشبان في المستوى العلمي، وهؤلاء لا ينظرون إلى الأمور من وجهة نظر يهوديتهم، وهذا ما يجعل الأمور تسير بشكلها الحالي في السنوات الأخيرة، وهؤلاء الشبان يحتلون مواقع تؤثر على متخذي القرارات"(2).

وتستفيد "ايباك" من إمكانات المنظمات اليهودية والصهيونية في الولايات المتحدة الأميركية، ومن أبرز هذه المنظمات(3):

1- مجلس الاتحاد الفدرالي اليهودي: منظمة رئيسة تقوم بتوجيه نحو 250 منظمة فيدرالية يهودية، منتشرة في أرجاء الولايات المتحدة الأميركية، وتنبع أهميتها من مركزية الاتحاد الفدرالي اليهودي في حياة الطوائف المحلية، ويقوم الاتحاد الفدرالي بتنظيم عشرات الوفود من أرجاء الولايات المتحدة الاميركية الى الكيان الصهيوني، ويساهم بجمع أموال من الطائفة اليهودية لصالح المنظمات اليهودية، وللمشاريع الأميركية العامة، ويحول نصف هذه المساهمات للكيان الصهيوني.
2- الجباية: هيئة تقوم بتركيز النشاط الرئيس لجمع الأموال لصالح الوكالة اليهودية ويجمع ما يزيد عن المليار دولار، يتم تحويل نصفها لصالح الكيان الصهيوني.
3- منظمة "بناي بريث" أبناء العهد: تعد من أنشط المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الأميركية في مجال محاربة الفلسطينيين، وملاحقة العناصر المؤيدة للعرب والفلسطينيين في الولايات المتحدة الأميركية، وتقوم بتزويد الموساد الصهيوني، ومكتب التحقيق الفيدرالي الأميركي بالمعلومات التي تحصل عليها، وهي تراقب كل المؤسسات والبعثات الدبلوماسية والنشاطات في الجامعات، فيما يتعلق بالموقف من "إسرائيل"، فضلاً عن قيامها بجمع المعلومات، وتوزيع الرسائل المكتوبة والمذكرات على الصحف ووسائل الإعلام المختلفة.

---

[1]) فايز سارة، اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وأروبا، عمان، دار الكرمل للنشر، 1988م، ص 27- 28.
[2]) حمد الموعد، اللوبي المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة، الأرض، دمشق، العدد 928، 1981م، ص 77.
[3]) رغده عمورة، مرجع سابق، ص 95- 96.

4- منظمات النساء: هناك نحو مليون امرأة يهودية عضوات في سلسلة منظمات نسائية في الولايات المتحدة الأميركية مثل منظمة "هداسا" ومنظمة "نعمت" ومنظمة "نشوت مزراحي"، وتعمل هذه المنظمات في مجال النشاط المحلي، في مؤسسات مختلفة من الولايات المتحدة الاميركية، فضلاً عن رياض الأطفال والمدارس.

وتستفيد "ايباك" أيضا من إمكانات منظمات وجمعيات غير يهودية مؤيدة "لإسرائيل"، مثل "الأغلبية الأخلاقية"، ومنظمة "السفارة المسيحية الدولية" التي تأسست في عام 1980م، حيث تعمل هذه المنظمات غير اليهودية على نشر الفكر الصهيوني، ودعم المصالح الإسرائيلية في الولايات المتحدة الأميركية، وقد تحدث أحد مسئولي "ايباك" عن أهمية هذه المنظمات في دعم الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني بقوله: "لا تكمن نقاط قوتنا في كوننا نتمتع بتنظيم عالٍ، ولكن في كون الكثير من الناس ملتزمين بإسرائيل... ولدينا الكثير من الدعم غير اليهودي لإسرائيل، وانا سعيد لأنه ليس علينا أن نعتمد فقط على اليهود، لأننا لو فعلنا ذلك لأصبحنا جسماً غير فاعل"(1).

من المؤكد أن جميع مرشحي الرئاسة الأميركية يولون أهمية كبيرة لأصوات الناخبين اليهود الأميركيين، ويكمن دور اليهود في التأثير على الانتخابات الأميركية من عوامل عدة، أولها: تمركزهم في ولايات تتمتع بأعداد كبيرة من "اللجنة الناخبة" مثل نيويورك، ونيوجرسي، وماساتشوستس، وميريلاند، وكاليفورنيا، وفلوريدا، حيث تتمتع هذه الولايات بـ(180) صوت انتخابي، من أصل (270) صوت انتخابي، يحتاج إليها أي مرشح لرئاسة الجمهورية، ويكمن العامل الثاني في تأثير قوة الصوت اليهودي في أن نحو 90 ٪ بالمائة من يهود الولايات المتحدة الأميركية يشاركون في العملية الانتخابية، رغم أن عددهم لا يزيد عن نحو سبعة ملايين نسمة(2)، ولا يشكلون سوى 3 ٪ بالمائة فقط من مجموع سكان الولايات المتحدة الأميركية، فضلاً عن دور المال اليهودي في دعم مرشحي الرئاسة الأميركية، ويعد المصرفي اليهودي "أبراهام فينبرغ" أول يهودي يجمع المال من أجل السياسة، وقد جمع المال للرئيس الأميركي "هاري ترومان" ثم كان الداعم الأكبر للرئيس الأميركي "جون كنيدي"، وعرف عن اليهود الأمريكان بأنهم يسخون بالمال لأي مرشح يتوسمون فيه الرغبة في خدمة مصالحهم(3).

المحور الخامس: الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأميركية.

لا تنحصر قوة اللوبي اليهودي الصهيوني داخل الولايات المتحدة الأميركية بالنفوذ المالي الكبير الذي يمارسه اليهود على الرأي العام الأميركي، وعلى تغلغل المنظمات اليهودية في المؤسسات الحكومية الاميركية، وسيطرتهم على الصحافة ووسائل الإعلام، والتأثير على الشيوخ والنواب في الكونغرس والإدارة الأميركية والرئيس

[1]) حسن العلكيم، مرجع سابق، ص 98.

[2]) خضر الدهداوي، جماعات الضغط اليهودي والقرار الأميركي، الباحث العربي، العدد 17، لندن، مركز الدراسات العربية، 1988م، ص 44.

[3]) إدوارد، اللوبي، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، 1988م، ص94.

الأميركي فحسب، بل الى أبعد من ذلك كله، وهو بروز ظاهرة الصهيونية المسيحية التي بدأت تتبلور منذ أواسط سبعينيات القرن العشرين، مع وصول رؤساء أصوليين الى رأس الحكم في الولايات المتحدة الأميركية، ابتداءً من الرئيس الأميركي جيمي كارتر، الى رونالد ريغان، مروراً بجورج بوش الأب، ثم بيل كلينتون، وجورج بوش الأبن، وهي ظاهرة إيديولوجية غريبة، ذات أهداف سياسية، وحركة داخل الأصولية الغربية والمسيحية الإنجيلية، تدعي بأنها في قوامها مسيحية، على أنها في ظاهرها وباطنها صهيونية مؤيدة لإسرائيل، ومعززة لكيانها، وهي بدعة جديدة في تفسير مغلوط، ومسيس، ومنحاز للكتاب المقدس، فيه التحريف الخطر للإيمان المسيحي، ومعادية لوجود الكنائس المسيحية في الشرق الاوسط، وتعمل على تقويض شهادتها الإيمانية في المنطقة، وتنقسم هذه الفئة الى قسمين، فمنهم من يؤمن بان فلسطين حق لليهود، طبقاً لشرائعهم، ومنهم من يرى في "إسرائيل" الجدار المنيع القادر على وقف التغلغل الشيوعي في الوطن العربي. وتبدأ جذور الصهيونية المسيحية بعد عيسى.

وترجع جذور الصهيونية المسيحية المعاصرة إلى القرن السابع عشر، فبعد قيام حركة الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر التي شهدتها أوربا، بدأت حركة قوية لإعادة اكتشاف الفكر المسيحي الكتابي (العهدين القديم والجديد)، ومن خلال النظرة الروحية الخلاصية "لمارتن لوثر" بدأ ظهور النزعة التشددية المحافظة، ومهدت الطريق للأفكار الصهيونية عن "الأمة اليهودية" و "البعث اليهودي" وكون "فلسطين وطناً لليهود"(1).

وبظهور الفكر التوراتي تطورت العلاقات المسيحية اليهودية لتدخل مرحلة جديدة وبخاصة مع ظهور حركة الاصلاح الديني البروتستانتي، وتداخل ظهور الأساطير الصهيونية التوسعية بالتوافق مع حركة الاستعمار الأوربي الجديد، وذلك عبر التفسيرات الحرفية للتوراة، كل ذلك أدى الى تعدد الفرق والمذاهب المنبثقة عن حركة الاصلاح الديني البروتستانتي، مما هيأ لليهود التغلغل في صفوف هذه الفرق وتحريف بعض أفكارها وجعل الكتاب المقدس لليهود المرجع الأعلى للبروتستانتية بكل ما يتضمنه من نبوءات أسطورية حول عودة اليهود الى فلسطين كشرط لمجيء المسيح مرة ثانية (2) .

وتعد بريطانيا المعقل الأول للأصولية المسيحية منذ القرن السابع عشر، في حين تعد الولايات المتحدة الأميركية المعقل المعاصر للأصولية المسيحية منذ نهاية القرن التاسع عشر، وكان ظهور التهويد للمسيحية ملازماً لحركة الأطهار في بريطانيا، حيث رأت هذه الحركة ان الولايات المتحدة الأميركية بالنسبة لهم أرض الميعاد الجديدة، وأنهم الكنعانيون الجدد، لذلك كانت الهجرات الأولى للأطهار تحمل معها نزعة عبرية، ظهرت في الحضارة الأميركية الأولى، التي بنيت على أصولية مسيحية يهودية التراث، واستمر هذا التراث اليهودي مؤثراً الى يومنا هذا. وفي بداية استعمار الرجل الأبيض للولايات المتحدة الأميركية قامت المؤسسات التعليمية على أسس من التراث اليهودي، وهي تلك المؤسسات التي أنشأها الأطهار، ومنها جامعة في الولايات المتحدة الأميركية(3).

---

[1]) ربجيسا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة أحمد عبدالله عبدالعزيز، الكويت، عالم المعرفة، 1985م، ص11.

[2]) فاخر شريتح ، مرجع سابق ، ص46 .

[3]) وفيق حبيب، المسيحية والحرب قصة الاصولية الأميركية والصراع على الشرق الإسلامي، القاهرة، يافا للدراسات، 1991م، ص23.

ولكن هذه النزعة الدينية في مناهج التعليم تغيرت حيث أصبحت علمانية النزعة، إلا أن الولايات المتحدة الأميركية بدأت تعود للبحث عن ذلك التراث العبري، في محاولة للبحث عن هوية خاصة ممتدة عبر التاريخ، وكجزءٍ من أزمة الهوية التي عانتها الولايات المتحدة الأميركية في ستينيات القرن العشرين، كذلك فإن الهزيمة التي ألحقتها "إسرائيل" بالعرب عام 1967م، وهزيمة الولايات المتحدة الاميركية في فيتنام جعل المسيحيين يعيدون البحث عن أصولهم اليهودية حتى يلتصقوا بالشعب المنتصر، لأنهم اعتبروا انتصار اليهود على أنه عون من الله، وهزيمتهم في فيتنام على أنها عقاب من الله، ولذلك يحاول الأصوليون الأمريكان الالتصاق باليهود بوصفهم "شعب الله المختار"، لكي ينالوا تأييد الله لهم، مما ادى وفي فترات كثيرة لأن يختلط الفكر الاصولي الديني بالفكر السياسي الأميركي السائد، والتي وصلت ذروتها في عهد الرئيس الأميركي "رونالد ريغان".

وعلى اعتبار أن الصهيونية المسيحية حركة داخل الأصولية الغربية والمسيحية الإنجيلية، يلاحظ في الولايات المتحدة الأميركية وجود تيارات داخل الإنجيلية الغربية، ويبلغ عدد المنتمين إليها أكثر من (60) مليون شخص، ومن الملاحظ أن الإنجيليين في الولايات المتحدة الاميركية قد ازداد نفوذهم في السنوات الأخيرة ووصلوا إلى مناصب قيادية إستراتيجية، منها رئاسة الجمهورية وعضوية الكونغرس، وإدارة المؤسسات الضخمة، والشركات الكبرى(1).

ولعل أبرز رموز الحركة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية ويليام بلاكستون (1841 – 1935 م)، الذي يعد من أوائل مؤسسي جماعة الضغط المنظمة في أمريكا والتي تعرف باللوبي، حيث أسس في عام 1887م منظمة في مدينة شيكافوا أسماها البعثة العبرية نيابة عن اسرائيل وتعرف حاليا باسم (الزمالة اليسوعية الأمريكية) التي تخدم الصهيونية (2) . كما يعد الرئيس الأمريكي ويلسون من أكثر من تأثروا بالصهيونية المسيحية، وكان يصرح من خلال منصبه كرئيس للولايات المتحدة أنه كان قادرا على المساعدة لإعادة الاراضي المقدسة الى شعبها اليهودي، حيث صرح في أحد خطاباته قائلاً: ((أعتقد أن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد من حكومتنا وشعبنا)) (3) .

وبعد إعلان قيام دولة اسرائيل عام 1948م تغير هدف الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الامريكية من القيام بمساعدة اليهود بعمل ملجأ لهم وتجميعهم من الشتات، إلى دعم وتثبيت دولتهم كونها تمثل حدث هام في معتقداتها اللاهوتية تعجيلاً ليوم الخلاص ؛ لذلك كان الالتزام الديني للسياسة الامريكية تجاه إسرائيل وهو ماعبر عنه وزير الخارجية الامريكية (جون فوستر دالاس) في عهد الرئيس الأمريكي (إيزنهاور) عندما قال في إحدى تصريحاته عام 1958م: ((إن مدينة الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية

[1]) غسان الشهابي، الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الاميركية، صامد، الاقتصادي، عمان، الاردن، العدد 10، 1995م، ص 134- 135.

[2]) فاخر شريتح ، مرجع سابق ، ص 72 – 73 .

[3]) يوسف الحسن ، مرجع سابق ، ص 46 .

للإنسانية، لذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أنه يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدينة التي معقلها اسرائيل)) (1) .

ويمكن اعتبار عام 1967م بداية نهوض الحركة الصهيونية المسيحية بوصفها عامل سياسي رئيسي في الولايات المتحدة الأميركية، وعلامة فاصلة في تزايد قوة هذه الحركة وتأثيرها، وعدد أعضائها وإمكاناتها، وقد أطلقت صحف كثيرة على عام 1967م بأنه "عام الإنجيليين الأصوليين" وسجل ذلك بداية ولادة العديد من التنظيمات والمؤسسات والبرامج السياسية والشعبية المرتبطة بشكل أو بأخر بالكنائس الإنجيلية والأصولية(2).

[1]) فاخر شريتح ، مرجع سابق ، ص74 .

[2]) غسان الشهابي، مرجع سابق، ص 140.

الخاتمة

ساهمت عوامل عدة في نشأة الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأمريكية وقد عرضها البحث وخلص إلى النتائج الآتية:

1- تأثير الاحتلال الصهيوني لمدينة القدس عام 1967م.

2- بروز قوة سياسية مثلثة داخل الولايات المتحدة الأميركية ضمت منظري النزعة السياسية المحافظة الحديثة، واللوبي الصهيوني، والمسيحية الأصولية.

3- انتخاب الرئيس الأميركي جيمي كارتر رئيساً للولايات المتحدة الأميركية معتمداً الى حد بعيد على أصوات الإنجيليين الاصوليين، والذي قال في بيانه الانتخابي: "إن تأسيس إسرائيل المعاصرة هو تحقيق للنبوءة التوراتية".

4- وصول "مناحيم بيغن" على رأس كتلة الليكود الى رئاسة الحكومة الصهيونية في عام 1977م مستنداً الى برنامج الصهيونية التصحيحية التي تستعمل المفاهيم التوراتية.

5- إنشاء الكنيسة المرئية، وقادتها من نجوم البرامج الدينية والتلفزيونية، المليئة بالاتجاهات الصهيونية الداعمة لإسرائيل، والتي تشاهد من نحو أربعين بالمائة من مشاهدي التلفاز الأميركي.

6- وصول القوى الأكثر يمينية إلى الحكم في الولايات المتحدة الأميركية مع مجيء الرئيس الأميركي "رونالد ريغان" عام 1980م، حيث بنى برامجه الانتخابية على أسس دينية، وأصبحت الحركة المسيحية الأصولية جزءاً مهماً منها.

7- وصول الرئيس "بوش الأب" الى السلطة عام 1988م الحاصل على بركات الأصوليين وتعاظم نفوذ القوى اليمينية سياسياً ودينياً.

8- فتح الأبواب أمام هجرة اليهود السوفييت، وما تمثله هذه الهجرة من دعم لإسرائيل بطاقات بشرية جديدة.

9- سعي الولايات المتحدة الأميركية لتدمير القوة العسكرية للعراق من خلال حرب الخليج الثانية في عام 1991م كونها تشكل خطراً على "أمن إسرائيل" ومصالح الولايات المتحدة الأميركية في الخليج العربي.

10- وصول بوش الأبن الى السطلة ومجيء المحافظين الجدد، واحتلال العراق في عام 2003م، لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يهدف الى تكريس الوجود الصهيوني على ارض فلسطين، من خلال عملية التفتيت والتشرذم للوطن العربي على أساس عرقي وطائفي مقيت وفق النموذج (الإسرائيلي)، لتبقى إسرائيل القائمة على أساس عرقي وطائفي هي الطرف الأقوى والمهيمن في المنطقة من خلال تحالفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأميركية.

المصادر والمراجع:

1) إدوارد، اللوبي، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط1، 1988م.
2) براد فورد سميت، الإنسان الاميركي، ترجمة تماضر توفيق، القاهرة، مطبوعات البلاغ، (د.ت).
3) حسن العلكيم، الصهيونية اليهودية الأميركية وتأثيرها على سياسة الولايات المتحدة اتجاه العالم العربي، شؤون عربية، تونس، العدد 56، ديسمبر 1988م .
4) حمد الموعد، اللوبي المؤيد لإسرائيل في الولايات المتحدة، الأرض، دمشق، العدد 928، 1981م.
5) خضر الدهداوي، جماعات الضغط اليهودي والقرار الأميركي، الباحث العربي، العدد 17، لندن، مركز الدراسات العربية، 1988م.
6) ديب على حسن، الولايات المحتدة الأميركية من الخيمة الى الامبراطورية، مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، دمشق، الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط1، 2002م.
7) ربجيسا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، ترجمة أحمد عبدالله عبدالعزيز، الكويت، عالم المعرفة، 1985م.
8) رغده عمورة، اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الاميركية، صامد الاقتصادي، عمان، الأردن، العدد10.
9) سلوى حمدان، الصوت اليهودي في الانتخابات الاميركية، صامد الاقتصادي، عمان، الاردن، العدد10، 1995م.
10) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ،1999م ، ج6 .
11) غسان الشهابي، الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة الأميركية صامد، الاقتصادي، عمان، الأردن العدد 10، 1995م.
12) فاخر أحمد شريتح، المسيحية الصهيونية (دراسة تحليلية) رسالة ماجستير منشورة في العقيدة والمذاهب المعاصرة ، جامعة غزة ، كلية أصول الدين ، 1426هـ / 2005م .
13) فايز سارة، اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وأوربا، عمان، دار الكرمل للنشر، 1988م.
14) الفرد ليليثال، ثمن إسرائيل، ترجمة: حبيب نحولي وياسر هواري، بيروت، منشورات دار الأفاق الجديدة، 1981م .
15) القس إكرام لمعي ، الاختراق الصهيوني للمسيحية ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1991م .
16) محمد شديد، الولايات المتحدة الأميركية والفلسطينيون بين الاستيعاب والتصفية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981م.
17) مستيفن إيزاكس، اليهود والسياسة الأميركية، بيروت، دار الاتحاد، 1988م.
18) مصطفى عبد العزيز، الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الامريكية، منشورات منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث بيروت ، 1986م .

19) نذير جزماتي، الامتداد العالمي للصهيونية وإسرائيل، دمشق، مطبعة ابن حيان، ط1، 1990م.

20) هنري فورد، اليهودي العالمي، ترجمة خيري حماد، دمشق، دار طلاس للترجمة والنشر، ط1، 1986.

21) وفيق حبيب، المسيحية والحرب قصة الاصولية الأميركية والصراع على الشرق الإسلامي، القاهرة، يافا للدراسات، 1991م.

22) يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1 ، فبراير 1990م .

23) يوسف حداد، الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية من رئاسة ولسن الى رئاسة ريغان، الكاتب الفلسطيني، دمشق، العدد24، 1991م.

24) يوسف حمدان، العلاقات بين إسرائيل ويهود أميركا، شؤون فلسطينية، بيروت، العدد 59، 1976م.